Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للطبيعة ووصف لأبيه الأسير، ولكن هذا الأسير التقى النقى انصرف إبان أسره إلى النظر فى كتاب الله المبين لأنه وجد فيه سلوته وكشف غمته، وكان جميلا من الشاعر أن يقول إنه فتح له باب سجنه، مريدا بذلك أن يبين ما للقرآن الكريم من أثر فى نفس المؤمن، فهو يدعوه إلى الإخبات والرضا بقضاء الله، وهذا ما يغمر نفسه بالسكينة والطمأنينة.

إن الشاعر يريد من وراء ذلك أن يبين كيف أن التمسك بكتاب الله فيه الخير كل الخير لمن هم به مستمسكون وكأنه يحضهم على ذلك.

ويمضى الشاعر ليؤيد ما أسلف ذكره، وذلك بأن يشير إلى السبب فيما صلحت به حال أبيه الأسير ذى السيف الكسير فى سجنه، وملحوظ عليه أنه يتفكر ويتدبر ولا يهيم فى الخيال المحال شأن الشعراء المعاصرين الآخذين بمنهجهم فيما يعرف بالشعر الحديث، فكلامه لا بد أن يكون له الأثر فى العقول.

إنه عقب على ذلك بوصفه معركة المجاهدين فيقول:

سيوف بدر فى الصلاة تلتمع ... وشرر الخندق يحوطه ويرتفع
لو لم يكن ثمة من سياج يقى ... وباب إلى مكة غير مطبق
فى بدر قتل الأخ أخاه العنيد ... ولكن ظهر من بعد إخاء صدوق جديد

إن سزائى قراقوج فى هذه الأبيات ينطق فى جهارة عن روحانيته الدينية مقترنة بشاعريته العبقرية. فكلامه عن بدر كلام عجب إنها معركة طاحنة نعم. إلا أنه يتحدث عنها على نحو خاص ويهتم بذكر سيوفها ويقول إن سيوفها تشرق فى الصلاة. لقد جمع بينها وبين الصلاة وبين البريق أو الإشراق كأنما أضفى عليها صفة من بنات خياله وشاء أن يفسر الحقيقة بالمجاز، لأنه جعلها سيوف المؤمنين الذين ليسوا عن صلاتهم ساهين حتى وهم يقاتلون. وهذا الإشراق نور ولكنه نور الإيمان الذى يشرق من سيوف هؤلاء المجاهدين فى سبيل الله، ولعله كان على ذكر من تسمية النبى ﷺ لخالد بن الوليد سيف الله المسلول فلا سبيل إلى التفرقة بين السيف والجهاد ولا التفرقة بين النور الذى يبدو من السيف من نور الإيمان.

إنه لم يذكر معركة أحد ولعله استنكف من ذكرها لما عاقبتها، وهو إنما يريد التذكير بمناقب ومحامد المسلمين وبما كان لهم من نصر فى غزواتهم عاد بالخير على أهل لا إله إلا الله ذكر غزوة الخندق وأبى إلا أن يصعد منه الشرر.